مجلة الأمانة العلمية – مجلة علمية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 307 / 2025
ISSN:3106-1176 https://ssj.org.ly

دور القادة العسكريين في الحروب الرومانية التوسعية ـ دراسة حول يوليوس قيصر وأجريكولا

د. عطية إبريك مؤمن
(عضو هيئة تدريس - جامعة بنغازي - لِيبيا)
attiafrek@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث دور القادة العسكريين في توسّع الإمبراطورية الرومانية، من خلال نموذجين بارزين هما: يوليوس قيصر وأجريكولا. فقد مثّل كل منهما نموذجًا مختلفًا في قيادة الحملات العسكرية وإدارة الأراضي الجديدة. اعتمد يوليوس قيصر على القوة العسكرية المباشرة والتكتيكات الحاسمة لتوسيع النفوذ الروماني، كما ظهر في حملاته على بلاد الغال، مما أدى إلى تعزيز سلطته السياسية والمساهمة في انتقال روما من الجمهورية إلى الإمبراطورية. في المقابل، اتبع أجريكولا أسلوبًا أكثر توازنًا خلال فترة ولايته في بريطانيا، حيث جمع بين استخدام القوة والتقارب الثقافي مع الشعوب المحلية، إضافةً إلى تطوير البنية التحتية، مما ساعد على تحقيق الاستقرار والاندماج في النظام الروماني. يسلّط هذا البحث على دراسة تجارب قيصر وأجريكولا، مما يوضح أن القيادة الرومانية لم تكن مجرد معارك وانتصارات، بل كانت أيضًا إدارة معقّدة لشعوب وثقافات متعددة، تركت آثارًا دائمة في التاريخين العسكري والسياسي لروما.

الكلمات المفتاحية: يوليوس قيصر، الإمبراطورية الرومانية، أجريكولا، بريطانيا، القيادة العسكرية.

"The Role of Military Leaders in Roman Expansionist Wars: A Study of Julius Caesar and Agricola"

Dr. Attia Ibrik Momen
Faculty member, University of Benghazi, Libya
attiafrek@gmail.com

Abstract:

This study explores the role of military commanders in the expansion of the Roman Empire through two prominent figures: Julius Caesar and Agricola. Each represented a distinct model of leading military campaigns and administering newly conquered territories. Julius Caesar relied on direct military force and decisive tactics to extend Roman influence, as exemplified by his campaigns in Gaul, which strengthened his political authority and contributed to Rome's transition from a Republic to an Empire. In contrast, Agricola adopted a more balanced approach during his governorship in Britain, combining military force with cultural engagement with local populations, along with infrastructure development. These measures helped achieve stability and facilitated the integration of the province into the Roman system. By examining the experiences of Caesar and Agricola, this research highlights that Roman leadership was not merely about battles and victories but also involved the complex governance of diverse peoples and cultures-leaving a lasting imprint on Rome's military and political history.

Keywords: Julius Caesar, Roman Empire, Agricola, Britain, military leadership.

- تمهيد

مثّلت الإمبراطورية الرومانية واحدة من أوسع الكيانات السياسية والعسكرية في العصور القديمة، وقد تأسس اتساعها بالدرجة الأولى على سلسلة من الحملات التوسعية التي قادها قادة من طراز رفيع، استطاعوا أن يفرضوا هيبة روما بقوة السيف، وأن يمدّوا حدودها من البحر الأدرياتيكي إلى المحيط الأطلسي، ومن سهول الغال إلى مرتفعات بريطانيا. ورغم تعدد العوامل التي أسهمت في ازدهار روما وتحولها من جمهورية إلى إمبراطورية، يظل الدور الذي لعبه القادة العسكريون هو العامل المحوري في تحقيق هذا الاتساع غير المسبوق.

لقد ارتبط نجاح المشروع الإمبراطوري الروماني ارتباطًا وثيقًا بشخصيات قيادية استطاعت أن توفّق بين الخبرة العسكرية، والفطنة السياسية، والقدرة على إدارة الشعوب المفتوحة .ومن بين هؤلاء القادة، يبرز اسما يوليوس قيصر وجنايوس جوليوس أجريكولا كنموذجين متباينين في الأسلوب، لكنهما يشتركان في التأثير العميق على مسار التوسع الروماني.

جسّد يوليوس قيصر النموذج التقليدي للقائد الفاتح الذي يعتمد على الحسم العسكري، والتكتيك الميداني، والكتابة الدعائية لخدمة طموحه السياسي، كما يتجلى في حملاته على بلاد الغال والتي شكّلت نقطة تحوّل في تاريخ الجمهورية الرومانية. في المقابل، مثّل أجريكولا نموذجًا مختلفًا للقائد الإداري–الثقافي، إذ دمج في حملاته على بريطانيا بين استخدام القوة والانخراط في البنية الثقافية للشعوب المفتوحة، مما وفّر لروما نوعًا من الاستقرار الإداري والدمج الاجتماعي طويل المدى.

وعليه، فإن هذا البحث يسعى إلى تحليل السمات القيادية لكل من قيصر وأجريكولا، وكيف ساهم كل منهما بأسلوبه في إنجاح المشروع التوسعي الروماني. ويعتمد البحث على المصادر التاريخية المباشرة.

- يوليوس قيصر وحروب الغالة:

لم يكن يوليوس قيصر مجرد قائد عسكري بارز، بل كان أيضًا مؤرخًا عسكريًا متميزًا؛ ويتجلّى ذلك في كتابه الشهير "تعليقات على حرب الغال" (Commentarii de Bello Gallico). قدّم جايوس يوليوس قيصر وصفًا مفصلًا ودقيقًا لحملاته العسكرية في بلاد الغال، وهي المنطقة التي تشمل حاليًا فرنسا وأجزاء من بلجيكا وسويسرا. استمرت هذه الحملات من سنة 58 قبل الميلاد حتى سنة 50 قبل الميلاد، وكان قيصر يكتب هذه الحوليات بهدف إخبار مجلس الشيوخ الروماني والشعب في روما عن انتصاراته، وربما أيضًا لتقوية موقفه السياسي.

بدأ قيصر كتابه بجملة أصبحت مشهورة جدًا في الأدب اللاتيني، وهي: "Gallia est omnis divisa in partes tres" ومعناها: "تنقسم بلاد الغال بأكملها إلى ثلاثة أقسام.[1]" وكان يقصد أن الغال تنقسم بين ثلاث مجموعات :البلجيين، والأكويتانيين، والكلت، الذين كانوا يُعرفون عند الرومان باسم "الغاليين".

وبالفعل تنقسم بلاد الغال جغرافيًا إلى ثلاث مناطق رئيسية :غاليا القريبة (Gallia Cisalpina) وغاليا النابونية (Gallia Narbonensis) المعروفة أيضًا باسم Provincia نظرًا لكونها من أولى المقاطعات التي خضعت للحكم الروماني، وغاليا كوماتا (Gallia Comata) أو "بلاد الغال ذوي الشعر الطويل"، وهو الاسم الذي أطلقه الرومان تمييزًا لسكانها عن الشعوب المتحضرة في نظرهم.[2]

---

[1] Bell. Gall. 1.1.

[2] علي. عبد اللطيف أحمد. التاريخ الروماني - عصر الثورة (من تيبيريوس جراكوس إلى أكتافيانوس أغسطس). دار النهضة العربية. بيروت. 1988، ص181-182.

في مطلع ولايته على بلاد الغال (Gallia Cisalpina et Transalpina) سنة 58 ق.م، يؤرخ قيصر حملته بالحديث عن الهيلفيتيين Helvetii، وهي قبيلة حاولت أن تترك موطنها الأصلي وتهاجر إلى الغرب، مما اعتبره تهديدًا للرومان. واجه يوليوس قيصر أول تحدٍ عسكري وسياسي كبير تمثل في الهجرة الجماعية التي قررت مغادرة موطنها الضيق والمحاط بالجبال والأنهار في الهضاب السويسرية، بحثًا عن أراضٍ أوسع تلائم تعدادهم السكاني وهيبتهم العسكرية. وفقًا لرواية قيصر نفسه، كان الدافع الرئيسي لهذه الهجرة إدراكهم أن منطقتهم المحدودة (240 ميلًا طولًا، و180 عرضًا) لا تليق بعظمتهم وشجاعتهم القتالية[3].

وكتب قيصر عن زعيمهم أورجيتوريكس، قائلًا: "Apud Helvetios longe nobilissimus fuit et ditissimus Orgetorix." كان أورجيتوريكس أنبل وأغنى رجل على الإطلاق بين الهلفيتيين.[4]

قاد أورجيتوريكس مشروع الهجرة الطَموح، وسعى إلى توسيع التحالفات مع قبائل مجاورة مثل السيكوانيين Sequani والأيدوبينAedui، عبر ترتيبات سياسية وزيجات استراتيجية. لكن مؤامراته كُشفت، وتم استدعاؤه للمحاكمة، فانتحر، مما أجّج عزيمة شعبه بدل أن يخمدها .أحرقت القبيلة منازلها ومحاصيلها لمنع التراجع، وبدأت رحلتها باتجاه الغرب، ساعية للعبور من أراضي الألوبروجيين Allobroges، وهم من حلفاء الرومان.

كان قيصر قد ضمّ، بفضل قانون فاتينيوس Lex Vatinia سنة 59 ق.م، ولاية الغال القريبة وإيليريا إلى سلطته العسكرية، مما مكنه من التحرك الفوري ضد الهيلفيتيين. وما إن علم بنيّتهم عبور نهر الرون حتى هرع وقطع الجسر الخشبي ليمنعهم من دخول الأراضي الرومانية.[5] وعندما طلبوا الإذن بالعبور، تظاهر بالتشاور معهم، لكنه كان يشتري الوقت لتجميع قواته ورفض طلبهم لاحقًا.

انتهج قيصر سياسة مزدوجة :عسكرية واستراتيجية. فمن جهة، استخدم ذريعة الدفاع عن الأراضي الرومانية ضد "الخطر البربري"، ومن جهة أخرى، سعى لتوسيع نفوذه داخل الغال. كما زعم أنه يسعى للانتقام من قبيلة التيجورينيين Tigurini، الذين ألحقوا هزيمة بالرومان في معركة عام 107 ق.م، وفيها قُتل جده، مما أضفى على الحملة بُعدًا شخصيًا ووطنياً.[6]

أرسل الهيلفيتيون وفدًا بقيادة ديفيكو Divico - قائدهم المخضرم في معركة ضد الرومان - عارضًا السلام. لكن قيصر اشترط تسليم رهائن وتعويضات. وعندما رفضوا، نشبت بينهم عدة اشتباكات، انتصر فيها الرومان بفضل الانضباط والتكتيك، رغم وقوع خسائر محدودة في صفوفهم.[7]

رغم أن قيصر قدم أسبابًا أمنية لرفض عبور الهيلفيتيين، إلا أن الحملة كانت تخدم طموحاته السياسية. إذ أن القضاء على تهديد الهيلفيتيين، واستغلاله كنصر وطني، مكّنه من كسب تأييد واسع في روما وتعزيز شرعيته كقائد ميداني في نظر الشعب والجيش.

كما يُلاحظ أن قيصر، بعد انتصاره، لم يقضِ على القبيلة تمامًا، بل سمح للناجين بالعودة إلى أراضيهم وإعادة بناء قراهم، مبررًا ذلك برغبته في إبقاء أرض الهيلفيتيين مأهولة كسدٍ طبيعي أمام توسع القبائل الجرمانية عبر نهر الراين.[8]

بعد سلسلة من المناوشات التي خاضها يوليوس قيصر مع قبائل الهيلفيتيين Helvetii خلال زحفهم عبر بلاد الغال، وقعت المواجهة الحاسمة في معركة بيبراكت (Battle of Bibracte) وهي إحدى المعارك

---

(3) Bell. Gall. 1.2.
(4) Bell. Gall. 1.2.
(5) Bell. Gall. 1.8.
(6) Bell. Gall. 1.12.
(7) Bell. Gall. 1.13-1.26.
(8) Bell. Gall. 1.28.

الأولى والأكثر دلالة في حرب الغال. بحسب رواية قيصر، تحرك الجيش الروماني باتجاه مدينة بيبراكت Bibracte - عاصمة قبائل الأيدويين Aedui وأكثر مدنهم ثراءً - من أجل التزود بالمؤن، في وقت كانت فيه خطوط الإمداد الرومانية تعاني ضغطًا شديدًا.[9]

فهم الهيلفيتيون هذا التحرك الروماني بشكل خاطئ، واعتبروه انسحابًا خوفًا منهم، مما دفعهم إلى مهاجمة مؤخرة الجيش الروماني. لكن قيصر كان قد اتخذ احتياطاته، حيث نظّم خطوطه القتالية بترتيب ثلاثي تقليدي، ووضع فرق الاحتياط في مؤخرة التلال، ما مكنه من امتصاص الهجوم المفاجئ ثم الرد عليه بفعالية[10].

استمرت المعركة لساعات طويلة، وشهدت قتالًا شرسًا بين الطرفين، حتى تمكنت الجيوش الرومانية من دحر الهيلفيتيين والاستيلاء على معسكرهم وممتلكاتهم، وأسر عدد من أفراد عائلة زعيمهم الراحل أورجيتوريكس، بمن فيهم ابنته وأحد أبنائه. رغم تشتت قوات العدو، لم يسعَ قيصر في البداية لملاحقتهم، حيث انشغل جيشه بجمع الجرحى ودفن القتلى، لكنه أرسل تحذيرًا صارمًا إلى قبائل الليجونيين Lingones - الذين احتمى بهم الناجون من الهيلفيتيين - يمنعهم فيه من تقديم أي دعم لهم.[11]

تحت هذا الضغط، اضطرت فلول الهيلفيتيين إلى الاستسلام، فطلبوا عقد معاهدة سلام. وافق قيصر بشروط صارمة :تسليم رهائنهم، وتفكيك أسلحتهم، والعودة إلى أوطانهم.

يبدو واضحًا أن قبول قيصر لاستسلامهم لم يكن بدافع الرحمة، بل لتحقيق هدفه الاستراتيجي الأعمق، وهو إعادة توطين الهيلفيتيين في أراضيهم الأصلية، ليكونوا حاجزًا عازلًا بين الأراضي الرومانية وتهديد الجرمان المتصاعد .وقد صرّح بذلك صراحة عندما قال إن ترك تلك الأراضي خالية سيغري الجرمان بالتوسع فيها، مما يشكل خطرًا على روما.[12]

غير أن الموقف الذي أظهر فيه قيصر قسوة غير معتادة كان عندما فرّ ستة آلاف رجل من قبيلة الفيربيجينيين Verbigeni بعد المعركة، لا رغبةً في القتال، بل هربًا من المصير المحتوم. رغم ذلك، أمر قيصر بإعادتهم ثم إعدامهم، في إشارة واضحة إلى رفضه لأي خروج عن سلطته بعد عقد المعاهدة، ولتقديم عبرة لبقية الشعوب.[13]

تعكس هذه المعركة وجهًا مبكرًا لطبيعة قيصر كقائد: استغلال الظروف الميدانية بمرونة سياسية فائقة .ففي حين أنه قَبِل السلام ووفّر شروطًا للبقاء للهيلفيتيين - بغرض تأمين جبهة الشمال - أظهر في المقابل قسوة مقصودة ضد الفارين، ليكرّس سلطته وهيبته. كان النصر في بيبراكت أكثر من انتصار عسكري؛ لقد كان تأكيدًا على قدرة قيصر على إدارة الشعوب بقدر ما يدير المعارك.

- تمرد الغاليين على قيصر:

بعد نجاح قيصر الأولي في غاليا، اندلعت موجة من التمردات من 56 إلى 53 ق.م بسبب تنامي مقاومة الغاليين للسيطرة الرومانية. في عام 56 ق.م، قادت قبيلة الفينيتي Veneti التمرد الأول نتيجة خوفها من الغزو الروماني المرتقب لبريطانيا وتهديد مصالحها التجارية، حيث احتجزت ضباطًا رومانًا كرهائن.

---

[9] Bell. Gall. 1.23.
[10] Bell. Gall. 1.24-25.
[11] Bell. Gall. 1.26.
[12] Bell. Gall. 1.30.
[13] Bell. Gall. 1.28.

واجهها قيصر بحملة بحرية حاسمة بقيادة ديكيموس بروتوس، انتهت بانتصار الرومان، وإعدام مجلس القبيلة وبيع السكان كعبيد، مما جسّد سياسة الردع المباشرة التي اتبعها قيصر.[14]

في الجنوب، أرسل قيصر بوبليوس كراسوس إلى أكويتانيا، حيث خضع له عدد كبير من القبائل مثل السوتياتيين والفوكاتيين بعد معارك عنيفة، فيما يُعد توسيعًا للنفوذ الروماني في الإقليم الغربي.[15]

وفي الشمال، شنّ قيصر حملة على المورينيMorini، لكن الأحوال الجوية حالت دون تحقيق نصر حاسم، مما أظهر تحديات الحملات في الأراضي الغابية والممطرة.[16]

عام 55 ق.م، واجه قيصر تهديدًا خارجيًا من قبائل اليوسيبتس والتينكتيري الجرمانية، التي عبرت نهر الراين واستقرت مؤقتًا في الغال. ورغم ادعائهم أنهم لا يسعون للحرب، فقد هاجموا قوات قيصر أثناء مفاوضات السلام. استغل قيصر ذلك لشنّ حملة سريعة ومباغتة، انتهت بمذبحة واسعة، الأمر الذي أثار جدلًا أخلاقيًا قديمًا حول استخدام العنف المفرط[17] تُظهر هذه الحملات كيف أن قيصر لم يواجه مقاومة خارجية فحسب، بل عمل أيضًا على منع تنامي التحالفات المحلية بين الغاليين والجرمان. ونجح عبر الجمع بين الردع العسكري، والمناورات السياسية، واستخدام الحلفاء المحليين في تعزيز سلطته على غاليا.

وتصل الأحداث إلى ذروتها سنة 52 قبل الميلاد عندما يقود فرسن جتريكس، زعيم قبائل الغال، تمردًا كبيرًا ضد الرومان. يعتبر هذا التمرد من أصعب التحديات التي واجهت قيصر، خاصة عندما حاصر فرسن جتريكس في مدينة أليسيا .يصف قيصر كيف بنى تحصينات مذهلة، منها خندق كبير وساتر ترابي، فقال:
"Fossa pedum viginti, vallum pedum XII cum loriculis" "خندق عرضه عشرون قدمًا، وساتر ترابي بارتفاع اثني عشر قدمًا مزود بالتحصينات [18]". هذا يدل على مهارة قيصر في التخطيط العسكري، وعلى الجهد الضخم الذي بذله لحصار المدينة. في نهاية هذا الحصار، يستسلم فرسن جتريكس لقيصر بطريقة درامية، حيث يذكر النص: "Vercingetorix, convocatis concilio, se in potestatem Caesaris tradit" "فرسن جتريكس، بعد أن دعا مجلسه، سلّم نفسه لقيصر[19]. ويُقال في بعض الروايات إنه دخل خيمة قيصر ووضع سيفه أمامه في مشهد مليء بالرمزية.

بعد هذه الأحداث، استمر قيصر ومساعدوه في قمع التمردات المتفرقة، حتى كتب أُولوس هيرتيوس، وهو أحد كبار مساعدي قيصر، في الكتاب الثامن الذي يُعد تكملة للسبعة كتب الأولى، قائلاً: "Omnes Galli se Romanis dediderunt, pacem petiverunt" "استسلم جميع الغاليين للرومان وطلبوا السلام.[20]

بهذا النص، يُعلن بشكل رسمي نهاية الحروب، وتثبيت السيطرة الرومانية على بلاد الغال.

كل هذه النصوص اللاتينية تُظهر كيف كتب قيصر روايته بأسلوب يجمع بين الدقة العسكرية والتأثير السياسي. كان حريصًا أن يظهر أمام الرومان كقائد ذكي ومنتصر، وفي نفس الوقت ككاتب ماهر. ولذلك، لا تزال كتاباته تُدرّس حتى اليوم في الأدب الكلاسيكي والتاريخ القديم، وتُعتبر من أهم المصادر التي توثق تلك الفترة المهمة من تاريخ روما.

---

(14) Bell. Gall. 3.8-16؛ Goldsworthy, Adrian. Caesar: Life of a Colossus. London: Weidenfeld & Nicolson, 2006, pp 276-278.
(15) Bell. Gall. 3.20-27.
(16) Bell. Gall. 3.28-29.
(17) Bell. Gall. 4.1-15; Meier, Christian. Caesar: A Biography. Oxford: Blackwell, 1982: pp 162-165.
(18) Bell. Gall. 7.72.
(19) Bell. Gall. 7.89.
(20) Bell. Gall. 8.1.

يُعد يوليوس قيصر في تعليقات على حرب الغال أكثر من مجرد قائد يسرد انتصاراته، بل مؤرخًا عسكريًا استخدم الكتابة وسيلة لصياغة هوية رومانية جديدة، ولتعزيز مكانته السياسية. فإن قيصر لم يكتب للتوثيق فقط، بل ليفرض تصورًا جديدًا للعلاقة بين الرومان والآخرين من غير الرومان. فالنص، في أحد أبعاده، يفتح تصوّرًا سياسيًا مستقبليًا يقل فيه الفارق بين الروماني وغير الروماني بفضل خضوعهم المشترك لقائد على شاكلة قيصر. أن قيصر يعيد رسم ملامح القائد الروماني، لا باعتباره مجرد بطل فردي، بل قائداً يُنسب له أيضًا فضل انتصارات جنوده وتقنياتهم وأخلاقياتهم، في إطار سياسي جديد يُشرعن الزعامة الفردية. وبذلك، فإن تعليقات على حرب الغال ليست مجرد سجل حربي، بل مشروع سردي يربط بين الهوية، والسلطة، والشرعية في لحظة فارقة من تاريخ الجمهورية الرومانية.[21]

- محاولات إخضاع بريطانيا من قيصر والأباطرة الرومان:

قبل أن تصبح بريطانيا ولاية رومانية رسمية، كانت تُعرف في المصادر القديمة باسم ألبيون (Albion) وقد ورد ذكرها في كتابات المؤرخين الإغريق والرومان، حيث استخدم اليونانيون اسم Πρεττανία، بينما شاع الاسم اللاتيني Britannia مع بدايات القرن الأول قبل الميلاد. وقد عُرفت الجزيرة في عالم البحر المتوسط منذ القرن الثالث ق.م، وبدأت العلاقات التجارية والسياسية مع بلاد الغال تأخذ طابعًا أكثر وضوحًا بحلول عام 120 ق.م، من خلال تبادل السلع مثل النبيذ، وتداول العملات الغالية والبلجيكية داخل أراضي بريطانيا.

في هذا السياق، وجد يوليوس قيصر، أثناء حروبه ضد الغال، مبررًا لتدخله في شؤون الجزيرة، خاصة بعدما دعم البريطانيون بعض القبائل الكلتية في بلاد الغال. قاد قيصر حملتين عسكريتين إلى بريطانيا عامي 55 و54 ق.م، لكنّ غزوه لم يكن دائمًا.[22] واجه مقاومة محلية عنيفة، وعانى من سوء الأحوال البحرية، إلا أنه نجح في النهاية في هزيمة البريطانيين، وطالب بالرهائن والضرائب من زعيمهم كاسيفيلانوس (Cassivellaunus) قبل أن يغادر الجزيرة.[23] وبهذا، يمكن القول إن حملات قيصر مثّلت أول محاولة رومانية فعلية لغزو بريطانيا، لكنها لم تؤدِ إلى احتلال دائم.

مع بداية العصر الإمبراطوري، عاد الاهتمام الروماني ببريطانيا، خاصة في عهد الإمبراطور أوغسطس، الذي خطط لعدة غزوات (34، 27، 25 ق.م). يتحدث المؤرخ كاسيوس ديو عن خطط أغسطس لغزو بريطانيا بعد حملاته في الغال، لكنه تراجع عنها في اللحظة الأخيرة بسبب قلاقل داخلية وأوضاع سياسية غير مستقرة.[24] ثم جاء عهد الإمبراطور كاليجولا (37-41 ق.م) الذي يُعد مرحلة مفصلية في هذا المسار، إذ يُنسب إليه الإعداد النفسي والسياسي لغزو بريطانيا، حتى وإن لم يقم بالحملة الفعلية بنفسه. فقد ذكرت بعض المصادر القديمة أنه نظّم استعراضًا عسكريًا رمزيًا على سواحل بلاد الغال المواجهة لبريطانيا، ما يُفسَّر أحيانًا على أنه محاولة لتمهيد الرأي العام الروماني لفكرة الغزو، أو استعراض لقوته أمام مجلس الشيوخ. هذه الخطوة، فتحت الباب أمام خلفه كلاوديوس، الذي قاد الحملة العسكرية الحقيقية عام 43 م ونجح في تحويل بريطانيا إلى ولاية رومانية رسمية.

في عهد كلاوديوس، أُنشئت العاصمة الرومانية كامولودونوم (Camulodunum) وأُدخلت عبادة الإمبراطور إلى الجزيرة[25]، وتُوّجت هذه الفتوح بنقش نصر شهير(CIL VI 40416) نُقش بالبرونز،

---

(21) Riggsby, Andrew M. Caesar in Gaul and Rome: War in Words (Austin: University of Texas Press, 2006), pp. 6-9.

(22) Oxford Classical Dictionary. 3rd edition. Edited by Simon Hornblower and Antony Spawforth. Oxford: Oxford University Press, 1996." S.V. Britain

(23) Cic: Att.4.18,5; Caes: BGall.5.22,1-5; Diod.5.21,2.

(24) Dio Cassius. 53.22.

(25) الناصري، سيد أحمد علي. تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري. القاهرة: كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1991، ص155.

يسجّل خضوع بريطانيا لسلطان الشعب الروماني[26]. غير أن هذه السيطرة لم تمر بلا اضطرابات، ففي عهد الإمبراطور نيرون (54-68 م) ثارت قبائل بريطانيا بقيادة الملكة بوديكا، نتيجة ظلم الإدارة الرومانية وجشع جُباة الضرائب، وقد تم تدمير عدة مدن رومانية من بينها كامولودونوم ولوندينيوم (لندن) قبل أن يتمكن الرومان من إخماد الثورة.[27]

- حروب أجريكولا في بريطانيا:

تولي الإمبراطور فسبسيان (69-79م) الحكم بعد عام مضطرب في تاريخ روما عُرف بـعام الأباطرة الأربعة، بعده بدأت مرحلة جديدة من التوسع المنظّم في بريطانيا. عمل فسبسيان على ترسيخ النفوذ الروماني في الجزيرة من خلال إنشاء شبكة من الحصون والقلاع في الجنوب والغرب، وتدعيم الإدارة العسكرية الرومانية. وكان أبرز رجاله في هذا المشروع هو جنايوس يوليوس أجريكولا (Gnaeus Julius Agricola)، القائد الروماني الذي يُعد من أعظم من قادوا الحملات في بريطانيا الرومانية.

ولد جنايوس يوليوس أجريكولا Gnaeus Julius Agricola في 13 يونيو عام 40م بمدينة فوروم جوليي Forum Julii بجاليا ناربونينسيس لعائلة سناتورية ذات مكانة مرموقة. كان والده، عضوًا في مجلس الشيوخ الروماني وشغل منصب في إحدى المقاطعات، أُعدم والده، لوكيوس يوليوس جرايكينوس، على يد الامبراطور الروماني كاليجولا بسبب رفضه المشاركة في مؤامراته السياسية، وهو ما ألقى بظلاله على بدايات حياة أجريكولا.[28] أما والدته، جوليا بروكولا، فقد ربّته على التقاليد الرومانية الصارمة، مع ميل إلى الفلسفة الرواقية، وهي السمات التي انعكست على شخصيته القيادية لاحقًا.[29]

وفقًا لما يرويه صهره والمؤرخ الروماني تاكيتوس في عمله De Vita et Moribus Iulii Agricolae (عن حياة وأخلاق أجريكولا) تنقل أجريكولا بين عدد من المناصب. بدأ أجريكولا خدمته العسكرية الفعلية في سن مبكرة كـ تريبيون عسكري (Tribunus laticlavius) في إحدى الفيالق الرومانية ببريطانيا، وكان ذلك خلال حكم الإمبراطور نيرون وفي عهد الحاكم سوتونيوس باولينوس بدأت علاقة أجريكولا ببريطانيا مبكرًا، فقد خدم ضابطًا شابًا تحت قيادة جايوس سوتونيوس باولينوس خلال حملته ضد ثورة بوديكا (Boudicca) عام 60-61م. وشهد بنفسه المذابح التي تعرّضت لها المستوطنات الرومانية في بريطانيا مثل كامولودونوم (كولشيستر) ولوندينيوم (لندن) ما أكسبه أول خبراته القتالية في حرب عصابات غير تقليدية ضد قبائل شرسة،[30] وخبرة ميدانية مبكرة في أرض بريطانيا المضطربة.[31]

بعد عودته إلى روما، واصل أجريكولا مسيرته الإدارية، فشغل منصب كويستور في مقاطعة آسيا عام 64 م، ثم عُيّن برايتور عام 68 م، وفي عام الأباطرة الأربعة 69 م، أعلن ولاءه الصريح لفيسباسيان ضد خصومه، ما ضمن له الدعم السياسي لاحقًا. [32]

في عام 73م، كُلِّف بإدارة مقاطعة غاليا أكويتانيا، فتميّز بحكمه المعتدل وقدرته على التعامل مع النخب المحلية. هذه الخبرة الإدارية، مقرونةً بخلفيته العسكرية، مهّدتا لتعيينه عام 77م حاكمًا لبريطانيا،

---

[26] عبد الغني، محمد السيد، النقوش اليونانية واللاتينية، المكتب الجامعي الحديث، 2017، ص233-247.
[27] الناصري، الإمبراطورية الرومانية، ص166.
[28] Tacitus, Agricola, 4.
[29] Tacitus, Agricola 4-5.
[30] Tacitus, Agricola 5-6؛ Hanson, W. S. Agricola and the Conquest of the North. 2nd ed. London: Batsford, 1991, p. 22.
[31] Tacitus, Agricola, 5-6.
[32] Tacitus, Agricola 7-8; Shotter, David. The Roman Empire. London: Routledge, 2005, pp. 117-119.

وهي الولاية التي ستحوّله إلى أحد أبرز القادة العسكريين في تاريخ الإمبراطورية الرومانية.[33] مع توليه منصب حاكم بريطانيا، بدأ مرحلة جديدة من التوسع الروماني في الأراضي البريطانية.[34]

بعد تعيينه حاكمًا لولاية بريطانيا، أعاد أجريكولا هيكلة الجيش وأطلق حملة موسعة لاستكمال إخضاع ويلز، ثم التقدّم نحو الأراضي المنخفضة في الشمال، حيث أقام شبكة من الحصون الجديدة وأسّس قواعد للتموين والسيطرة. تهدف خطته إلى بسط السيطرة الرومانية على كامل الجزيرة، لا سيما المناطق الشمالية التي استعصت على الحكام السابقين. في أولى خطواته، قاد حملة حاسمة ضد قبيلة الأوردوفيشي (Ordovices) في شمال ويلز، حيث واجه أجريكولا تمردًا قاده الأوردوفيشيون والذين سبق لهم أن ألحقوا خسائر بالقوات الرومانية. لم يتوانَ أجريكولا، بل شنّ عليهم حملة سريعة وفعالة، قاد فيها الهجوم شخصيًا، بحسب رواية صهره تاكيتوس: "شرع فورًا في مقاتلة الأوردوفيشيين، واستأصل شأفتهم تقريبًا في معركة واحدة".[35]

وفي نفس السنة، أكمل السيطرة على جزيرة أنغليسي، التي كانت قد انسحب منها القائد السابق سويتونيوس بولينوس في أعقاب ثورة بوديكا. عبور أجريكولا إلى الجزيرة تمّ بأسلوب جريء، وبدون إنشاء جسر كما فعل سلفه، إذ: "قاد الجنود على متن سفن خفيفة إلى أنغليسي، وأرهب السكان الذين استسلموا دون قتال"[36]

منذ العام 78 م، بدأ أجريكولا بالتقدم تدريجيًا شمالًا باتجاه أراضي كاليدونيا (اسكتلندا الحالية). كان تركيزه واضحًا على بناء سلسلة من الحصون الدائمة، تُستخدم كنقاط تمركز لحماية المناطق المفتوحة حديثًا.

"كانت استراتيجيته لا تعتمد فقط على القتال، بل على إنشاء الحصون المتقاربة، وهو ما أثبت لاحقًا فاعليته حين لم تفقد أيٌّ منها خلال السنوات التالية"[37]

إلى جانب العمل العسكري، اعتمد أجريكولا على استراتيجية ناعمة لتأمين السيطرة الرومانية على المدى الطويل، قام بتأسيس المدن وفق النمط الروماني (المعابد، المدرجات، الحمامات). أجرى إصلاحات إدارية داخلية واهتم بتعليم أبناء زعماء القبائل المحليين اللاتينية والآداب الرومانية، في محاولة لتدجين النخب ودمجهم في النسق الثقافي الإمبراطوري[38] وعبر المؤرخ تاكيتوس عن أبعاد هذه السياسة، قائلا: "ما سُمّي تعليمًا وثقافة لم يكن سوى الجانب الأكثر خُداعًا من العبودية"[39]

يُعدّ كتاب "حياة وأخلاق يوليوس أجريكولا (De Vita et Moribus Iulii Agricolae) "أول عمل معروف في الأدب اللاتيني يتناول سيرة شخصية لقائد روماني، وقد كتبه المؤرخ الروماني الشهير تاكيتوس (Tacitus) حوالي عام 98م. هذا النص ليس مجرد سيرة عسكرية، بل هو عمل أدبي وسياسي يعكس أبعادًا متعددة في زمن الإمبراطورية، خصوصًا في عهد الإمبراطور دوميتيان. كتب تاكيتوس هذه السيرة تخليدًا لذكرى صهره أجريكولا، حاكم بريطانيا وقائد حملات التوسع الروماني في الشمال[40]، الذي أظهر كفاءة عالية في إدارة الأراضي الجديدة ودمج الشعوب المحلية في النظام الروماني. يعرض تاكيتوس في هذا العمل صورة نموذجية للقائد الروماني المثالي: متزن، عادل، شجاع، ومتواضع، ويُقابله ضمنًا بالقادة الفاسدين في زمنه ممن سعوا وراء المجد الشخصي والطغيان.[41]

---

(33) Tacitus, Agricola 8-9؛ Mattingly, David. An Imperial Possession: Britain in the Roman Empire, 54 BC–AD 409. London: Penguin, 2006, pp. 83-85.
(34) Tacitus, Agricola. 7-9.
(35) Tacitus, Agricola, 18.
(36) Tacitus, Agricola, 18-19.
(37) Tacitus, Agricola, 22.
(38) (Tacitus, Agricola 19-21؛ Hanson, Agricola, pp. 34-40.
(39) Tacitus, Agricola, 21.
(40) هرنشو، توينبي. علم التاريخ. ترجمة وكالة الصحافة العربية. القاهرة، 2020، ص29.
(41) Tacitus, Agricola. 6-21.

ولم تخلُ السيرة من البُعد السياسي؛ فتاكيتوس استغل الحديث عن فضائل أجريكولا لتوجيه نقد مبطن للإمبراطور دوميتيان، الذي بحسب الرواية "خشي من شعبية أجريكولا، وضيّق عليه حتى وفاته".[42]

استكمل أجريكولا نجاحاته، فقد شنّ خلال حكمه حملات عسكرية ناجحة ضد قبائل شمال ويلز، ثم عبر إلى شمال إنجلترا، وواصل التقدم حتى الأراضي المنخفضة في اسكتلندا، حيث واجه مقاومة من قبائل الكاليدونيين. في سرد تاكيتوس، يُذكر أن أجريكولا أنشأ حصونًا دفاعية دائمة امتدت عبر الأراضي المنخفضة من الشرق إلى الغرب، في مواقع استراتيجية لاحتواء التمرد وتثبيت الحكم الروماني.[43]

بين عامي 78 و80 م، انتقل أجريكولا شمالًا عبر أراضي إنجلترا، وأنشأ شبكة من الطرق والمعسكرات المؤقتة، تمهيدًا للتوغل إلى ما يُعرف اليوم بالأراضي المنخفضة في اسكتلندا. ولتأمين هذه المناطق، اعتمد أجريكولا على إنشاء سلسلة من الحصون الدفاعية الدائمة، امتدت من الشرق إلى الغرب بين السهول والأنهار، وذلك لاحتواء تحركات القبائل المتمردة وفرض النظام الإداري الروماني.[44]

وفي العام 81 م تقريبًا، أرسل أجريكولا أسطولًا بحريًا دار حول الساحل البريطاني، في واحدة من أبرز إنجازاته الاستكشافية. وتؤكد رواية تاكيتوس أن هذه البعثة أثبتت – ولأول مرة على يد الرومان – أن بريطانيا جزيرة مغلقة محاطة بالمياه من جميع الجهات، وهو كشف ذو أهمية جغرافية واستراتيجية.[45]

مع حلول عام 82م، بدأ أجريكولا مرحلة أكثر عدوانية في الأراضي الشمالية، حيث استخدم استراتيجية مزدوجة تجمع بين الضغط العسكري الموسمي وبناء الحصون .وتشير الأدلة الأثرية إلى أنه بين عامي 78 و84م، تم إنشاء ما يزيد عن ثلاثين حصنًا امتدت عبر الأراضي المنخفضة إلى حدود المرتفعات، ما يدل على تخطيط عسكري محكم، يهدف إلى عزل المناطق الجبلية الصعبة السيطرة وتطويقها تدريجيًا.[46]

في العام السابع من ولاية أجريكولا على بريطانيا، وتحديدًا في صيف عام 83م، بلغت الحملات التوسعية الرومانية ذروتها في مواجهة عسكرية كبرى ضد تحالف واسع من القبائل الكاليدونية في أقصى شمال بريطانيا. تزعم هذا التحالف زعيم محلي يُدعى كالجاكوسCalgacus ، والذي، بحسب رواية المؤرخ الروماني تاكيتوس - صهر أجريكولا ومصدرنا الرئيس لأحداث تلك الفترة - تمتع بقدرات خطابية وعسكرية بارزة، وقاد جيشًا بلغ قوامه نحو ثلاثين ألف مقاتل، مستعدًا لمقاومة التقدم الروماني والدفاع عن أراضي القبائل الحرة خارج السيطرة الإمبراطورية.[47]

اختار أجريكولا مكان المعركة في موقع استراتيجي يُعرف باسم مونس جراوبيوس Mons Graupius، والذي يرجح الباحثون أنه يقع في شمال شرق اسكتلندا، قرب سلسلة جبال جرامبيان، استنادًا إلى الأدلة الأثرية المكتشفة، مثل المعسكر الروماني الكبير في دورمو Durno الذي يُعتقد أنه كان نقطة انطلاق قوات أجريكولا. [48]

أظهر أجريكولا براعة تكتيكية لافتة في توزيع قواته؛ فقد وضع الوحدات المساعدة – والتي تألفت من محاربين غير رومان – في مقدمة خطوط القتال، بينما احتفظ بالفيالق الرومانية النظامية في الصفوف الخلفية كقوة احتياطية، تحسبًا لتطور مجريات المعركة. وبحسب تاكيتوس، فإن هذا الترتيب لم يكن فقط

---

(42) Tacitus, Agricola. 43-4.
(43) Tacitus, Agricola, 20-23.
(44) Hanson 1987, 159-161.
(45) Tacitus, Agricola, 10.
(46) Mattinglym An Imperial Possession,pp 123-125.
(47) Tacitus, Agricola 29-30
(48) Hanson, Agricola, pp. 98-101.

إجراءً عسكريًا، بل أيضًا قرارًا سياسيًا يهدف إلى حفظ "شرف النصر" للفيالق في حال تحقق النصر، وإلقاء اللوم على القوات المساعدة في حال الفشل.[49]

من جهة أخرى، ألقى كالجاكوس خطابًا ناريًا أمام رجاله، أدان فيه الاستعمار الروماني وسياسة الأرض المحروقة التي اتبعها الرومان في أراضي القبائل الحرة، قائلاً عبارته الشهيرة: "يصنعون صحراءً ويدعونها سلامًا (*ubi solitudinem faciunt, pacem appellant*)" وهي إحدى أكثر العبارات شهرة في الأدب الروماني المناهض للتوسع الإمبراطوري.[50]

عند اندلاع القتال، بدأ الهجوم من قبل المشاة المساعدين الذين اشتبكوا بعنف مع خطوط العدو الأمامية، بينما شن سلاح الفرسان الروماني - من الجانبين - هجومًا التفافيًا باغت به صفوف الكاليدونيين من الخلف. وقد أدى هذا التكتيك إلى اختلال توازن القبائل المحاربة، التي انهارت مقاومتها تدريجيًا، ما أسفر عن نصر روماني حاسم . ووفقًا لتاكيتوس، بلغت خسائر الكاليدونيين أكثر من عشرة آلاف قتيل، في حين لم تتجاوز خسائر الرومان الأربعمائة، وهو رقم قد يعكس مبالغة دعائية، لكنه يدل في مجمله على تفوق واضح في التكتيك والانضباط العسكري.[51]

وبعد انتهاء المعركة، تراجعت فلول القبائل إلى الجبال والغابات، فيما اكتفى أجريكولا بإرسال طلائع استطلاعية لملاحقتهم، دون الدخول في مطاردات واسعة، نظرًا للظروف الجغرافية الصعبة وقلة الدعم السياسي من روما. وهكذا أنهى أجريكولا حملاته بنصر رمزي وميداني في أقصى شمال بريطانيا، لكنه لم يتمكن من استكمال مشروع إخضاع كامل الجزيرة بسبب استدعائه المفاجئ إلى روما من قبل الإمبراطور دوميتيان، الذي خشي من تصاعد نفوذه العسكري والشعبي، ولم يمنحه أي منصب بعد عودته حتى وفاته عام 93م[52] فيما يُعتقد أنه نفي سياسي غير معلن.[53]

تتّضح من الأحداث السابقة ملامح قائد عسكري فريد جمع بين الكفاءة القتالية والإدارة الحكيمة. قاد أجريكولا حملاته في ظروف صعبة جغرافيًا وسياسيًا، وتمكّن من توسيع النفوذ الروماني في أراضٍ ظلت عصية على روما لسنوات، مستخدمًا مزيجًا من القوة والدمج الثقافي والإداري. شكّلت حملاته حجر الأساس في التغلغل الروماني شمال بريطانيا، وأسفرت عن شبكة محصنة من القلاع والحصون، وترك إرثًا عسكريًا وإداريًا طويل الأمد في تاريخ المقاطعة.

وإذا ما قورن أجريكولا بيوليوس قيصر، فإننا نلاحظ اختلافًا جوهريًا في النهج. فبينما اتّبع قيصر أسلوب الحرب الخاطفة والانتصارات الكبرى التي ضمنت له المجد السياسي والعسكري في روما، كان أجريكولا يعمل بهدوء، مدفوعًا بواجب الإمبراطورية لا بطموح السلطة. قيصر دوّن انتصاراته بنفسه في سرد ملحمي سياسي، أما أجريكولا فخلّد ذكراه آخرون، وعلى رأسهم تاكيتوس، في نص يمزج بين المدح والنقد للإمبراطورية ذاتها.

وهكذا، يُجسّد كل من قيصر وأجريكولا جانبين مختلفين من العقلية العسكرية الرومانية: الأول يمثل التوسّع السريع الممزوج بالطموح الشخصي السياسي، والثاني يجسّد البناء الهادئ طويل المدى، المترافق مع محاولة تفكيك الثقافات المحلية ودمجها في المشروع الإمبراطوري. وكلاهما، رغم اختلافهما، تركا أثرًا لا يُمحى في سجل الفتوحات الرومانية.

---

(49) Tacitus, Agricola. 35.
(50) Tacitus, Agricola. 30.
(51) Tacitus, Agricola.37؛ Syme, Ronald. Tacitus. Vol. I. Oxford: Clarendon Press, 1958.pp. 129-130).
(52) Tacitus, Agricola .40-43؛ Mattingly, an Imperial Possession, pp. 92–95.
(53) Tacitus, Agricola 40-43؛ Syme, Tacitus, pp. 128–130.

- الخاتمة:

يتّضح من خلال دراسة الحملات العسكرية لكلٍّ من يوليوس قيصر وأجريكولا أن التوسّع الروماني لم يكن مجرّد مشروع حربي تقليدي، بل كان نتاجًا لقيادات مختلفة في الرؤية والتكتيك والإدارة، شكّلت معًا ملامح السياسة الإمبريالية الرومانية في عصور متباينة.

فمن جهة، مثّل يوليوس قيصر النموذج الكلاسيكي للقائد العسكري-السياسي الطموح، الذي استخدم السيف والقلم معًا لصناعة مجده. كانت حملاته على بلاد الغال (58-50 ق.م) تجسيدًا للقوة العسكرية الرومانية المباشرة، المعتمدة على سرعة الحركة، وتنظيم الفيالق، والهجمات الحاسمة. كما اعتمد قيصر على الكتابة الاستراتيجية في ترويج انتصاراته، فجعل من "تعليقاته على حرب الغال" أداة إعلامية لتثبيت نفوذه السياسي داخل روما، ومقدمة للانقلاب على الجمهورية.

أما أجريكولا، فقد مثّل نوعًا مختلفًا من القادة الرومان في العصر الإمبراطوري، قائدًا ينتمي إلى تقليد إداري–عسكري أكثر نضجًا، يعمل في ظل سلطة إمبراطور مطلق (دوميتيان). ورغم أن نطاق عملياته كان محصورًا جغرافيًا في بريطانيا (77-84م) فإن أسلوبه تميّز بالمزج بين القتال والبناء؛ لم يكن يكتفي بإخضاع القبائل، بل عمل على إنشاء شبكة من الحصون والطرق وتطوير البنية التحتية لضمان الاستقرار طويل الأمد. كما لجأ إلى السياسة الثقافية في دمج السكان الأصليين، عبر تشجيع التعليم اللاتيني ونشر الطراز المعماري الروماني.

وإذا كان قيصر قد ترك أثرًا سياسيًا غيّر شكل الدولة الرومانية، فإن أجريكولا، وفق رواية المؤرخ تاكيتوس، قدّم مثالًا للقائد المخلص الذي يضع مصلحة روما فوق طموحه الشخصي، لكنه دُفع إلى الظلّ خوفًا من شعبيته المتصاعدة.

في النهاية، تُظهر مقارنة قيصر وأجريكولا أن نجاح القادة العسكريين في التوسّع الروماني لم يكن مرهونًا بالقوة فقط، بل بقدرتهم على التكيف مع السياقات الجغرافية والسياسية، وعلى الجمع بين السيف والعقل، بين المعركة والإدارة، في سبيل ترسيخ الإمبراطورية.

ـ قائمة المراجع:

أولاً: المصادر الأدبية القديمة:

- Caesar, Gaius Julius. Commentarii de Bello Gallico. Translated by Carolyn Hammond. London: Penguin Classics, 1996.
- Cassius Dio. Roman History. Translated by Earnest Cary. Loeb Classical Library. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1914.
- Cicero, Marcus Tullius. Ad Atticum. In Cicero: Letters to Atticus, translated by D. R. Shackleton Bailey. Cambridge, MA: Harvard University Press, Loeb Classical Library, 1999.
- Diodorus Siculus. Library of History. Translated by C. H. Oldfather. Vol. 3. Cambridge, MA: Harvard University Press, Loeb Classical Library, 1939.
- Tacitus, Cornelius. Agricola. In Tacitus: The Agricola and the Germania, translated by H. Mattingly and revised by S. A. Handford. London: Penguin Books, 1970.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Breeze, David. *Roman Scotland: Frontier Country*. London: Batsford, 2002.
- Goldsworthy, Adrian. *Caesar: Life of a Colossus*. London: Weidenfeld & Nicolson, 2006.
- Hanson, W. S. Agricola and the Conquest of the North. ^{2}nd ed. London: Batsford, 1991.
- Mattingly, David. *An Imperial Possession: Britain in the Roman Empire, 54 BC–AD 409*. London: Penguin, 2006.
- Meier, Christian. *Caesar: A Biography*. Oxford: Blackwell, 1982.
- Oxford Classical Dictionary. ^{3}rd edition. Edited by Simon Hornblower and Antony Spawforth. Oxford: Oxford University Press, 1996.
- Riggsby, Andrew M. *Caesar in Gaul and Rome: War in Words*. Austin: University of Texas Press, 2006.
- Shotter, David. *The Roman Empire*. London: Routledge, 2005.
- Syme, Ronald. *Tacitus*. Vol. I. Oxford: Clarendon Press, 1958.

ثالثًا: المراجع العربية:

- علي. عبد اللطيف أحمد. التاريخ الروماني - عصر الثورة (من تيبيريوس جراكوس إلى أكتافيانوس أغسطس). دار النهضة العربية. بيروت. 1988.
- الناصري، سيد أحمد علي. تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري. القاهرة: كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1991.
- عبد الغني، محمد السيد .النقوش اليونانية واللاتينية .الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2017.
- هرنشو، توينبي .علم التاريخ .ترجمة وكالة الصحافة العربية. القاهرة، 2020.